إلى أين تتجه الأمة قوميا وقطريا ؟؟

طه العامري

بدءاً من حكاية « السلام» المزعوم بين الشعب الفلسطيني والكيان « الصهيوني » وإعلام الراعي الأول والأخير لهذه العملية بفشله في اقناع العدو الصهيوني بوقف الاستيطان وبصفة مؤقتة مدتها ثلاثة أشهر مقابل الكثير من الصفقات والرشاوى منحت للكيان الصهيوني إلا أن هذه المغريات لم تقنع هذا الكيان بوقف الاستيطان ومن ثم كان من الطبيعي أن تتوقف « المفاوضات» بين الفلسطينيين وحكومة الصهاينة وتعلن « واشنطن» وهي الراعي الأول والأخير والوحيد لعملية « السلام» المزعومة، ليقبل العرب بخيار الأمر الواقع ليأتي على إثر هذا موعد استحقاق مؤامرة تقسيم « السودان» فتقبل العرب الأمر الواقع الجديد، لتبرز أحداث « تونس» بدرامية مذهلة ومن هناك دحرجت « حجرة الدومينو» بطريقة درامية لتمر ب « القاهرة» وتعود لتتجه إلى « ليبيا» و « الجزائر » و« المغرب» و« موريتانيا» وصولا إلى « البحرين» و « اليمن » و « الكويت» و « جيبوتي» و « الأردن » فيما حالة الاحتقان تتنامى في «العراق » و « سوريا» و « لبنان» وبقية الأقطار العربية التي لم تعد في مأمن من ثوار « الفيس بوك» وحماس « شباب التغيير» وهي الصفة التي تطلق على « صناع الاحداث» الذين تقدموا المسيرة الملتهبة الممتدة من المحيط إلى الخليج بوعي أو بدونه فإن المحصلة التي أمامنا لا توحي ببراءة المشهد بقدر ما توحي بأن ثمة قوى « شيطانية» استغلت أخطاء وخطايا النظام العربي والظروف الاقتصادية وحالة الفقر والبطالة لدى نسبة كبيرة من الشباب العربي لتعمل على دفعهم بطريقة تراجيدية وإحداث هذا الانهيار في بنيان المكونات العربية قوميا وقطريا سياسيا وثقافيا واقتصاديا واجتماعيا، لنقف أمام هذا المشهد الملون بدماء وإمكانيات وقدرات العرب السائرين في موكب « التغيير» ولكن بطرق وأدوات « انتحارية» مريبة، موكب تطغى على صناعه ثقافة « اجتثاث» الآخر الوطني والشريك المجتمعي دون أن يكون في المقابل هناك رؤى واضحة المعالم والأهداف والغايات يمكن أن نستشف منها مصير ومستقبل الأمة قطريا وقوميا..

ندرك أن « التغيير» غاية وهدف كل عربي، وأن الفقر والبطالة والفساد وسوء الإدارة وتحكم نخبة « بيروقراطية» لمقاليد الإدارات المرتبطة بالجماهير بصورة يومية، الأمر الذي أوجد دافعاً لدى « الشباب» وقطاعات واسعة من أبناء الأمة للخروج عن صمتها والنزول للشارع مطالبين بالتغيير، ولكن هل ثمة من يمكنه التنبؤ اليقيني بما قد تصل إليه الأحداث وما هي حصيلة كل هذا الذي تعيشه الأمة وتشهده..

لا نشك بضرورة وأهمية « التغيير» وتصحيح الأخطاء السائدة وخلق مفاهيم وطنية جديدة تشمل مختلف جوانب الحياة وبما يكفل تحقيق قدر من التوازن الاجتماعي يتبلور بصورة قدر من عدالة وخطط تنموية طموحة تكافح الفقر وتستوعب طاقات الشباب، كذا إيجاد سبل إدارية وطنية كفيلة بمحاربة الفساد أو الحد من تمدده رأسيا وأفقيا في مفاصل المجتمع، لكن بالمقابل ودعوني أسجل - رأيي الشخصي هنا - وأقول هل يمكن أن يكون ما حدث ولا يزال يحدث في المنطقة بداية لمرحلة جديدة في مسارنا العربي قوميا وقطريا ..؟ أشك في ذلك مع أنني أتمنى فعلاً نجاح هذه الطرق الثورية التراجيدية في الوصول إلى غايتها التي على أساسها انطلق الشباب العربي إلى الشوارع ليقولوا كلمتهم ويعبروا عن تطلعاتهم، ولكن - مرة أخرى هل تعكس وتجسد الحالة العربية الراهنة آمال وتطلعات الغالبية الصامتة من أبناء الأمة العربية الذين يضعون أيديهم على قلوبهم مما قد تبرزه الأحداث وتأتي به الأيام القادمة..؟

ثم وهذا الأهم أين دور محاور النفوذ والقوى « الشيطانية» التي لا شك حاضرة في تفاصيل المشهد وعلى مختلف المستويات، وهنا أرجو أن لا يتهمني البعض بأني « دقة قديمة» أو من « عشاق نظرية المؤامرة» التي كما يقال لا وجود لها إلا في « ذهنية وعقول بعض المتخلفين أمثالي» حيث لا زلت بحقيقة هذه « النظرية» وأنها وراء كل هذا المشهد الملتهب على الخارطة القومية، وأن الفقر والبطالة والجوع الذي تعاني منه الجماهير العربية ودفعها للخروج للشوارع، أقول كل هذه العاهات قد تم استغلالها وهناك من جعل منها سلاحا لاستهداف بقايا مكونات الأمة وتمزيق نسيجها الوطني بعد أن تم تمزيقها « قوميا» تماماً وبذات الطريقة التي تم توظيف طفرتنا النفطية ومن ثم تحويلها إلى « لعنة» على الأمة، فهاهم وبذات الأساليب المركبة والمعقدة يوظفون عاهاتنا وفقرنا وجوعنا إلى سلاح يدمر ما تبقى من روابط مجتمعية في نطاق النسيج المجتمعي الواحد من خلال طغيان ثقافة « الاجتثاث» وثقافة الكراهية والحقد والرغبات الثأرية المدمرة لدى « بعضنا» والتي يتعاطى بها مع « الغالبية» من أبناء وطنه وشعبه ومجتمعه، إذ شاهدنا في « تونس» وفي « مصر» كيف تحول كل من كان موظفاً مع النظام أو كان عضوا أو مناصرا في « الأحزاب الحاكمة» إلى « شياطين» بنظر الأقلية الثائرة من الشباب ودعاة التغيير مع أن المفترض أن يكون دعاة التغيير نموذجاً للتسامح والسلوك الديمقراطي الصادق والجاد والمسئول، لكن للأسف لم نر هذا ورأينا وشاهدنا كيف أن اندفع للشارع من شباب الأمة برزوا مع أكواما من « الأحقاد» والرغبة في الانتقام ليس من رموز السلطة والنفوذ بل وصل الأمر حد تصفية كل المؤسسات السيادية والتنكر للذات الوطنية عن كل المراحل الماضية لدرجة أن بعض هؤلاء لو تمكنوا من نزع أسفلت الشوارع لما ترددوا فقط لأن « النظام » ورموزه كانوا يمرون من هنا، أو أن النظام ورموزه هم من بنى هذا المرفق أو شقوا هذا الطريق وبالتالي أشعر أن بعض دعاة التغيير لو خيروا لطمس كل الماضي بمنجزاته لما ترددوا..؟ وهذا لا يدل على أن القادم العربي يبشر بخير خاصة في نطاق خارطة « التغيير» حيث تطغى ثقافة الانتقام الذاتي عن كل الثقافة الوطنية المسئولة..

الكل ما سلف أقول أن الأمة وقعت ضحية مؤامرة « شيطانية» وضحية سيناريوهات مركبة ومعقدة وتم إخراجها بعناية فائقة وباستغلال بشع لمعاناة الإنسان العربي ولأخطاء النظام العربي وخطايا مسئولية. لدرجة أننا لن نفيق منها إلا في وقت متأخر وبعد فترة ليست قريبة.. بل قد يرى البعض في قولي هذا قول متخلفاً وجاهلاً وإلى آخر الأوصاف التي قد تطلق على موقفي هذا، ومع ذلك أتمنى كغيري أن يكون التغيير هذا إيجابياً ومثمراً ويعود بالنفع لهؤلاء الشباب الذين برزوا في واجهة الأحداث والخير مسحوب على أوطانهم وشعوبهم وكل الأمة وعلى امتداد مساحات النيران المشتعلة..!

ametitha@gmail.com

من السبب في ظهور الشعارات العنصرية والمناطقية

عبدالله علي النويرة

.. في أوقات الشدائد والمحن يظهر الغث من السمين وتبرز عقول وتضيع أخرى ذلك أن الشدائد تفرز الناس وتجعلهم بعيدين عن الزيف والنفاق الذي يغلفهم في الأوقات العادية وهذا ما نشهده الآن من تعري الوجوه وسقوط الأقنعة الزائفة التي كانت مخفية يظهر ذلك جليا من خلال بروز ظاهرة المناطقية والعنصرية في الشعرات التي تم ترديدها في المظاهرات ومن يقول أنها عفوية إما ساذج أو مخادع ذلك أن هذه الشعارات المناطقية والعنصرية خرجت للعلن لكي تظهر أن هناك من يقف خلف الكواليس لعمل شرخ بين فئات المجتمع كما حصل عام ١٩٦٨م حيث حصل اقتتال على أساس عرقي ومناطقي والهدف من رفع هذه الشعارات الآن هو أن يكون هناك قاعدة مناسبة للاقتتال مرة أخرى على أساس طائفي ومناطقي وكأن التاريخ يعيد نفسه.

إن ما حصل من ترديد شعارات عنصرية ليس شيء عفوي وعلينا تدارك الأمر قبل استفحاله وإيقاف الشرذمة التي رفعت هذه الشعارات عند حدها وإعادة الأمور إلى نصابها وهذه مسؤولية العقلاء من الناس الذين بيدهم الحل والعقد والذين لديهم القدرة على توجيه هذه المجاميع التي يستحيل أن يصدق أحد من الناس أنها تسير بدون توجيه ذلك أن وضعنا ليس كوضع الدول الأخرى التي خرج فيها المواطنون متأثرين بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة كما أن الوعي المجتمعي لم يصل إلى الدرجة التي تمكنه من تسيير المظاهرات إلى نهايتها ذلك أن الجاميع الموجودة في الشارع في أغلبها الأعم هي مجاميع مدفوعة للخروج ولم تخرج من ذات نفسها بل لقد قال أحد العقلاء بأن ما يحصل في الشارع وبخاصة في أمانة العاصمة ليس سوى تصفية حسابات بين مراكز قوى تريد أن تثبت وجودها وأن الأمر قد يصل إلى مرحلة عض الأصابع والقادر على التحمل هو الذي سيفوز في النهاية.

إن بعض من يدفعون الناس للخروج الى الشارع يعتقدون أنهم قادرون على إيقافهم عندما يريدون ذلك وعند شعورهم أنهم حققوا أغراضهم التي هي شخصية للأسف وإن تم تغليفها بغلاف المطالب العامة فمن يعتقد أنه يستطيع إيقاف الأمور عندما يريد وأهم ذلك أنك قد تستطيع تحديد بدء إشعال النار ولكنك لا تضمن القدرة على إطفائها في الوقت الذي تريد فهي قد تخرج عن السيطرة وعندها ستأكل الأخضر واليابس.

ياعقلاء الناس أليس هناك رجل رشيد يقول للمتخاصمين قفوا عند هذا الحد ويكفي لعب بالنار وعودوا إلى رشدكم والتفوا حول طاولة الحوار الذي يخرج الوطن من هذه الأزمة الطائفية التي لا زالت تحت السيطرة إلى الآن وليس هناك من يضمن لنا أن تبقى كذلك في قادم الأيام فالغيوم تتجمع وتسود وتكفهر وتنذر بعواقب وخيمة.

جنب الله البلاد والعباد كل مكروه .. إن الله على كل شيء قدير.

إعلان